مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ١: ٢٠١٩.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(1): 2019.

Political Thought of John Salisbury (1117-1180)

Yonnis Abbas Nema
Babylonian Center /University of Babylon /Babil ,Iraq
dr.younis@uobabylon.edu.iq

Submission date: 12/8/2018 **Acceptance date**: /11/2018 **Publication date**: 5/3 /2019

Abstract

It was proved that many of the concepts, ideas and visions that influenced and still effect on modern political thought found in the European Middle Ages, which many researchers thought arose in the seventeenth century (the Age of Reason) and the 18th century (Enlightenment) and attributed to thinkers such as Machiavellian. John Locke and Thomas Hobbes and Jean-Jacques Rousseau.

It is possible to find strong roots for the elements that have emerged in the history of thought since the Renaissance in the thought of Salisbury and whatever his ideas are characterized by simplicity, but it has worked to correct and change the intellectual path that was dominated by traditional religious thought.

Key words: Twelfth century, middle ages, Salisbury , political thought

الفكر السياسي لجون أوف سالسبيري (١١١٧-١١٨٠)

يونس عباس نعمة
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية/جامعة بابـــل

الخلاصة

ثبت أن الكثير من المفاهيم والأفكار والرؤى التي أثرت ومازالت تؤثر في الفكر السياسي الحديث وليدة العصور الوسطى الاوربية، والتي ظن الكثير من الباحثين أنها ظهرت في القرن السابع عشر (عصر العقل) والقرن الثامن عشر (عصر التنوير) ونسبت الى مفكرين كميكافلي وجون لوك وتوماس هوبز وجان جاك روسو، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الواقعية السياسية والمذهب العقلاني والمذهب الطبيعي ونظرية الجسمين وحق قتل الطاغية المستبد، جميعها تم تناولها في العصور الوسطى ولاسيما المفكر جون أوف سالسبيريذلك أن أفكاره وضعته في مصاف المفكرين السياسيين حتى وصف بمؤسس العلوم السياسية.

يمكن أيجاد جذور مهمة للعناصر التي ظهرت في تاريخ الفكر منذ عصر النهضة في فكر سالسبيري ومهما كانت أفكاره تمتاز بالبساطة ألا انها عملت على تصحيح وتغير المسار الفكري الذي كان مهيمناً عليه الفكر الديني التقليدي، درس سالسبيريعلم اللاهوت الا انه حاول جاهداً الافادة من الفكر الكلاسيكي القديم وتوظيفه الى جانب الفكر الديني والتأكيد على المنطق العقلي، وجمع بين الفلسفة الاخلاقية القديمة وعلم اللاهوت، وأفاد مما قدمه أفلاطون وأرسطو وسينيكا وكتابات آباء الكنيسة و القانون الروماني والقوانين الكنسية.

الكلمات الدالة: الفكر السياسي، سالسبير، العصور الوسطى، القرن الثاني عشر.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

١- المقدمة

عُرِف عن سالسبيري أنه من أكثر المتعلمين دينياً والمثقفين في القرن الثاني عشر الميلادي ومع ذلك لم يكن معروفاً في الشكل المناسب الذي يوازي إسهاماته في الفكر السياسي في العالم الغربي حتى القرن العشرين، كتب بلغة الحركة الانسانية التي تضاهي اللغة والفكر الذي طرأ على أوربا في عصر النهضة، وذكر ان من الصعب وجود مفكر في العصور الوسطى أثر في الفكر السياسي منذ أوغسطين كما أثر سالسبيري.

ان قلة المعرفة والغموض في معرفة شخصية سالسبيري على الصعيد الفكري سببه عدم اطلاع الباحثين في الافادة من كتاباته الفكرية، وتقديمه بالصورة الجيدة للقراء وأساتذة الفكر وطلابه، أذ لم توجد ترجمة كاملة من اللاتينية الى الانكليزية في أعماله، وفي عام ١٩٢٧ أقدم الكاتب جون دكنسن John Dickinson على ترجمة الاجزاء التي تعنى بالفكر السياسي من كتاب الاخلاق والسياسة (البوليكارتوس)، وأطلق عليها كتاب رجال الدولة وقدم فيها المواضيع السياسية التي تخص الدولة والامراء والرعية والادارة والجيش والروابط التي تربط الرعية ومسألة الاستبداد والطغيان في الحكم.

جاءت أهمية كتاباته كونها أول دراسة فلسفية في القرون الوسطى شاملة ومنظمة وهي الدراسة التي ألفت في الفلسفة السياسية قبل التأثير الكبير على الفلسفة التي احدثته الاستعانة بفلسفة أرسطو، والدراسة التي جمعت بين القديم الكلاسيكي والحديث الكنسي وحاول سالسبيري جاهداً توضيح عقيدة القرن الثاني عشر بعيداً عن الفكر الكنسي التقليدي السائد آنذاك.

قسم البحث على ثلاثة مباحث تناول الاول ولادته ونشأته العلمية والظروف السياسية التي كانت تمر فيها انكلترا في عهده لاسيما الحرب الاهلية التي أستمرت لمدة طويلة أثرت بشكل كبير على الفكر السياسي الذي قدمه سالسبيري، وفي المبحث الثاني ناقش رؤيته لعدة مواضيع مهمة على الصعيد الفكري ومن أهمها مذهب الواقعية السياسية والمذهب العقلاني والمذهب الطبيعي وأهمية الانظمة والقوانين في بناء الدولة، تناول المبحث الثالث نظرية الجسمان التي تبلورة في القرن السابع عشر فيما ظهر أن سالسبيري تناولها في كتاباته وفي الموضوع الثاني تطرقنا لنظرية المقاومة ورأيه في مواجهة الحاكم المستبد. ولابد من القول أن سالسبيري ترجمته قليلة في الكتابات العربية التي تناولت الفكر السياسي وفي المصادر المترجمة لا تتعدى ترجمته الصفحة كما جاء في جورج سباين في كتابه تطور الفكر السياسي وفي كتاب جان جاك شوفاليه، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الى الدولة القومية.

٢- المبحث الاول

٢-١: ولادته ونشأته العلمية

ولد جون سالسبيري في ضاحية سارم الواقعة في مقاطعة سالسبيري الانكليزية، واختلف في تحديد ولادته والاقرب للدقة سنة ١١١٧ في عائلة متوسطة الدخل ذات طابع ديني وأنظم اخويه ريشارد وروبرت للخدمة في المؤسسة الكنسية في مدينته، بداية تعليمه في كاتدرائية سالسبيري [٣،١]، وبعدها في كاتدرائية أيستر التي كانت تعلم الصغار الاناشيد الدينية وجزء من الطقوس والحروف اللاتينية، وفي ذلك الوقت كانت المدن الفرنسية من أهم المدن الاوربية في التعليم الديني، الأمر الذي دعا سالسبيري إلى السفر الى مدينة ليون الفرنسية فدرس على يد عالم اللاهوت أنسلم الليونيAnlselm of Loan مؤسس مدرسة علم اللاهوت الليونية [٢، ٩-١٠] وبعد موت استاذه وبداية أفول المدرسة الليونية شد الرحال الى باريس في سنة

١١٣٦التي عدت مهوى طلبة العلوم الدينية ورافق ذلك ازدهاراً اقتصادياً وثقافياً بالإضافة إلى اهتمام الملوك والامراء الفرنسين بتنشيط الحركة الدينية والفكرية وتوفير البيئة المناسبة للتعليم الديني ومنح رجال الدين امتيازات مهمة وحصانة من القوانين التي يمكن ان تطالهم من المحاكم المدنية [٣، ١٥١-١٥٤].

درس في بداية تعليمه الديني في باريس على يد بتر أبيلاردPetre Abelard في كاتدرائية القديسة جنفيفMont Sainet- Geneviev في مركز باريس، و درس عند البيركAlberic الذي عد من افضل اساتذة باريس في رد الشبهات والجدل الديني، ودرس علم اللهجات على يد روبرت الميلوني Robert of Melun، و قواعد اللغة اللاتينية عند وليم كونكسWilliam of Coonches والمنطق عند ثيري كارتس Thierry of Charters و درس عند جيرمنهاردونGerman Hardewin علم الفلك والحساب والهندسة، ومنذ سنة ١١٤١أنتقل للدراسة عند عالم اللاهوت جلبرت بوتريسGilbert of Poitiers وفي سنة ١١٤٣درس عند عالم اللاهوت روبرت بولن Robert Pullen وسيمون بيوسي Simon of Poissy وذكر في مذكراته إطلاعه على فكر عالم اللاهوت بيتر هيلز Peter Helias وريشارد أيفوك Richard Eveque وآدم دي بتت بونتAdam du Petit pont[٤، ٢١٥-٢٢٠].

أثار تعليم جون سالسبيري لغطاً بين المؤرخين، بعد ان ذهب عدد منهم انه درس في كاتدرائية مدينة شارترز الفرنسية الواقعة جنوب غرب باريس بحوالي ٥٦كم على يد عالما اللاهوت وليم كونكس William of Conches وتيري دو شارترThierry de Chartes، وذهب آخرون الى مخالفة هذا الرأي وأنه لم يدرس علم اللاهوت هناك [٥، ١-٢]، ويبدوا انه درس على يد هؤلاء العلماء في باريس، وتم الاتفاق ان معظم دراسته للقواعد والمنطق واللهجات المختلفة والخطابة وعلم الفلك والهندسة كانت في باريس، وعن طريق كتاباته ومذكراته كشف الكثير من التنوع في الدراسة وطبيعة التعليم في القرن الثاني عشر لاسيما الافلاطونية الجديدة Neo- platonic Theories والمذهب الفلسفي الاسمانيNominalism الذي جاء به بيتر أبيلارد [٦، ١١-١٥].

٢-٢: الفكرالفلسفي اللاهوتي والعقلاني في القرن الثاني عشر وأهم أساتذته

شهدالقرن الثاني عشر مرحلة مهمة من مراحل التطور الاجتماعي والسياسي والادبي والعلمي، بعد أن تطورت المدن الاوربية الرئيسية وازدهرت التجارة، وسجل ظهور الطبقة البرجوازية التي حصلت لنفسها على امتيازات من الملوكية ومن اهم الدول التي سارت في ركب الحضارة فرنسا وايطاليا وإسبانيا [٧، ٨٣-٨٤].

ظهر في بداية القرن الثاني عشر أساليب وأفكار جديدة للبحث والتدريس في المدارس التابعة للأديرة المنتشرة في المدن الاوربية وأنشغل عدد من المفكرين في البحث عن الافادة من المنطق العقلي الى جانب المنطق الروحي الذي كان سائداً في الدراسات الدينية وأنقسم المفكرون الى فئتين، اطلق على الاولى الديالكتيين والذين ذهبوا مع تحكيم العقل في العقيدة وأنكار المعتقدات التي تعتمد على الوحي دون العقل وأهم الطقوس التي كانت عرضة للانتقاد هي الافخارستيا ويقصد بها عملية تحول الخبز والنبيذ إلى جسم المسيح ودمه تحويلاً بالعقل والجوهر بعد تلاوة صلوات وأدعية خاصة، وذهب الديالكتيون الى أنكار حكم ما يتعلق بالعقيدة دون أن يقوم عليها برهان عقلي واطلق على مؤيدي هذه الافكار الاسميون[٨، ٦٦].

في المقابل رفض تيار اللاهوتيين من رجال الدين المحافظ هذه الافكار جملة وتفصيلاً لان مصدرها وثني وهي من بناة فكر أرسطو، وفي الوقت نفسه ظهر تيار وسطي يقوده القديس أنسلم مطالباً البدء بالإيمان وليس العقل، وإن العقل يمكن أن يؤدي الى الايمان حتى يتعقل مضمون الايمان، وأنتقد طريقة التفكير لدى

اللاهوتيين وذكر أن الحقائق لا يمكن أن تدرك مرة واحدة وكل ما قام به آباء الكنسية لم يوصلهم الى أدراك جميع الحقائق، ويجب متابعة وتمحيص جميع ما ورد عن طريق آباء الكنيسة حتى يتم التحقق من الايمان وبنائه بصورة متوافقة مع العقل [٨، ٦٧].

إن الاتجاه الجديد في الفكر والذي مثله أبيلارد أستاذ سالسبيري ركز على الإيمان بالعقل بعيداً عن النقل والمعتقدات الكنسية، وكتب في اللاهوت كتابه (مقدمة إلى اللاهوت) وكتاب (نعم أو لا) والذي تناول فيه آراء آباء الكنيسة فيما يؤيد او يعارض المعتقدات الكنسية، ويبدوا أنه حاول أثبات الاختلافات في وجهات النظر بين آباء الكنيسة حول معتقدات مختلفة، وظهرت النزعة العقلية واضحة لدى أبيلارد في كتبه الدينية لاسيما في رسالة في التوحيد والتثليث والذي صودر سنة ١١٢١وكتاب اللاهوت المسيحي وكتاب مقدمة إلى اللاهوت الذي صودر سنة ١١٤١، وأثر أبيلارد وتلامذته بشكل كبير في أطلاق حرية العقل في العصور الوسطى، وعملوا على أحياء الدراسات القديمة لأرسطو وأفلاطون وشيشرون و فرجيل ، وكان ابيلارد أول من عمل على تأسيس جامعة باريس [٨، ٨٤].

من أساتذته المشهورين الذي كان له الأثر الاهم في القرن الثاني عشر الاستاذ تيري دو شارتر الذي عرض فلسفته في كتابه (الاسفار السبعة) والذي قدم فيه نظرية العلل الاربعة وهي الفاعلية والصورية والغائية والمادية [٨، ٨٥].

أتخذ عدد من الفلاسفة في فرنسا الجدل منهجاً للمعرفة وفي الوقت نفسه هناك من أهتم بالجدل لأجل الجدل لاسيما بعد ظهور كتب المنطق الجديد والتي فتحت المجال للتأويل والتفسير والمغالطات ومن الذين تأثروا بمنهج الشك سالسبيري وحاول التفريق بين الحقائق الثابتة بالحس او العقل وبين المسائل الخفية، ولقد ألف في الفلسفة منظومة المذاهب الفلسفية، خصص القسم الاول منها لتاريخ الفلسفة عند اليونان والرومان وتطرق فيه لآراء أساتذته في فرنسا وحاول رسم صورة مهمة للمدارس الفلسفية العصرية، وقد كان سالسبيري معجباً بفلاسفة اليونان لاسيما شيشرون الذي أخذ منه الشك المعتدل الذي يميز بين ما يعلم وما لا يعلم وتناول في فلسفته المسائل المتعلقة بالله ومسألة الملائكة والجوهر والكمية وقوى النفس وأصل النفس والجبر والاختيار والمصادفة والمادة والحركة والزمان والمكان والكليات [٧، ٩٤-٩٥].

٢-٣ : الازمة السياسية في انكلترا التي رافقت فكر سالسبيري

في عام ١١٣٧توفي ملك انكلترا هنري الاول [*٩،] من دون ان يترك وريث لعرش إنكلترة وأوصى بتولي ابنته ماتيليدا الوصاية على العرش الانكليزي وكان لها طفلاً يدعا هنري الثاني [*١٠،]، وأدى اختلاف المصالح بين النبلاء والوصية على العرش وزوجها جوفري بلانتا جنت الى خلاف كبير حول الوصاية على العرش، وأستغل نبلاء نورماندي الاوضاع المرتبكة مطالبين بالعرش الانكليزي إلى الامير ستيفن أبن أخت الملك هنري الاول مدعومين من الملك الفرنسي لويس السابع [*١١،] ونجح ستيفن بتولي

*هنري الاول (١٠٦٨- ١١٣٥/ ١١٠٠- ١١٣٧) : الابن الرابع لوليم الفاتح، أعتلى عرش أنكلترا سنة ١١٠٠، قاد الحرب الاهلية ضد أخيه روبرت الثاني في النورماندي وانتصر عليه وضم النورماندي لممتلكاته، عمل على تقوية الحكومة المركزيـــة وجمـــع الضرائب وعرف بعلاقته الجيدة مع الكنيسة.

*هنري الثاني : (٥آذار ١١٣٣- ٦ تموز ١١٨٩/ ١١٥٤- ١١٨٩) تولى عرش أنكلترا بعد حرب أهلية طويلة مع الملك ســـتيفن، عرف بعدائه لفرنسا التي أخت جانب ستيفن في الحرب الاهلية، تمرد أبنائه ضده ثلاث مرات حتى أطاحو به سنة.

*لويس السابع (١١٢٠-١٨ أيلول ١١٨٠/ ١١٣٧- ١١٨٠) : تولى عرش فرنسا في سنة ١١٣٧ وهو من عائلة كابيه، أمتاز عهده بكثرة الصراعات الاقطاعية والعداء مع انكلترا، شارك في الحملة الصليبية الثانية.

العرش الانكليزي [١٢، ١٨٠-١٨٦]، فيما شكلت الوصية على العرش جبهة معارض وساهم الخلاف على العرش بالتدخلات الخارجية أذ ساند ملك إسكتلندا الوصية على العرش واندلعت حرب أهلية أستمرت حتى عام ١١٥٣، انتهت بالاتفاق على تولي هنري الثاني العرش بعد موت الملك ستيفن [١٣، ١٣٠-١٣٥].

الشخصية الاكثر أثراً في فكر جون سالسبيري هو الملك هنري الثاني وسياسته في أدارة المملكة وكان سالسبيري مقرباً ومحباً للملك في بداية حكمه، وقد تبلورت شخصية هنري الثاني بعد بلوغه سن الخامسة عشر في عام ١١٤٧وألتحاقه بجيوش والدته المتمركزة في النورماندي ومطالبته الصريحة بعرش إنكلترا [١٤، ٩-١٠]، وحصوله على الدعم الكامل من اسكتلندا، وفي عام ١١٥١تولى قيادة القوات الموالية لأمه بعد وفاة والده وتمكن من صد الهجمات التي قامت بها قوات الملك ستيفن وحلفاءه الفرنسين وبعد طول معاناة وفوضى أتفق الطرفان أن تبقى مقاليد الحكم بيد ستيفن ومن بعده يتولى هنري الثاني ويتولى ابن ستيفن بوستاس العرش بعد وفاة الملك هنري الثاني وبذلك طويت صفحة الحرب الاهلية وتولى هنري الثاني العرش في ٢٥تشرين الثاني ١١٥٤بعد اغتيال الملك ستيفن [١٥، ٣٨-٤٠].

وفي العودة الى سالسبيري ذكر إنه وبعد توصية من القديس برنارد كلارفوكس Bernard of Clairvaux عين في البلاط الاسقفي عند رئيس اساقفة كانتربري[*، ١٦] الاسقف ثيوبالد في سنة ١١٤٨، وانيطت به مهام ادارية متعددة وكلف بالسفر الى ايطاليا حيث مقر البابوية والى فرنسا وعمل في مناطق عدة في انكلترة وفي واحدة من رحلاته في نهاية سنة ١١٤٨ حظر المجلس الكنسي في ريمز، وتردد على بلاط البابا أدريان الرابع Pope Adrian IV للمدة (١١٥٣-١١٥٦) وفي كانتبري كتب حوالي ١٣٥رسالة تحت أشراف رئيس الاساقفة وكتب أهم مؤلفاته الميثلوجين في المنطق والبولكراتكوس في الاخلاق والسياسة الذي عد مصدراً مهماً في الفكر السياسي [١٧، ١٧٠-١٧٢].

أهم المشاكل وأكثرها خلافاً وتحدياً للملك الجديد عند توليه العرش خلافه مع المؤسسة الدينية التي تمتعت بالاستقلال والحرية في تعين رجال الدين في مختلف المناصب والمناطق ومنحهم الحصانة من أي عقوبة قد تطالهم من المحاكم المدنية، وأكتفت في مختلف التعينات الحصول على الموافقة المبدئية من الملك هنري الاول [١٨، ١٤٠]، وزادت استقلالية الكنيسة واملاكها وتدخلها في الشؤون المدنية والافلات من أي جرم يرتكبه رجالها في عهد الملك ستيفن وما رافقه من فوضى وحروب أهلية، وتمتعت بسلطات واسعة مستغلة الاوضاع المتدهورة للعمل بعيداً عن السلطة الملكية [١٩، ٧٥-٧٧].

بدأ الملك هنري الثاني عند توليه الحكم سياسة جديدة الغرض منها تقيد سلطة الكنيسة وإخضاعها الى السلطة المدنية وقد أختار توماس بيكت ThomastBekket [*، ٢٠] مستشاره المقرب منذ سنة ١١٥٤ لتولي رئاسة أساقفة كانتربري في سنة ١١٦٢بعد وفاة رئيس الاساقفة ثيوبالد وكان توماس صديقاً مقرباً لجون سالسبيري وقارئاً جيداً لكتاباته، وبعد تسنمه لمنصبه أستقال من منصب مستشار الملك[٢١، ٢٢١-٢٢٢].

كان من المعتاد أن يحاكم رجال الدين المتهمين بالتقصير او المخالفة او التجاوز على أملاك الآخرين أمام المحاكم الكنسية والتي تمنحهم الحصانة، وأكثر ما يمكن فرضه التوبيخ وإيقاف الاموال الكنسية

---

*أسقف كانتربري : رئيس أساقفة كانتربري هو زعيم كنيسة أنكلترا والزعيم الرمزي لجميع أتباع المذهب الانجليكاني المسيحي، مقرها في كاتدرائية مدينة كانتربري في مقاطعة كنت جنوب أنكلترا ومقر أقامته في قصر لاميث.

*توماس بكت (٢١كانون الاول ١١١٩- ٢٩كانون الاول ١١٧٠) : رئيس أساقفة كانتربري للمدة (١١٦٢- ١١٧٠) دخل في نزاع مرير مع الملك هنري الثاني حول حقوق وامتيازات رجال الدين وذهب ضحية ذلك، عد قديساً في الكنيسة الكاثوليكية.

الممنوحة لهم لمدة معينة [١٨، ١٤٠]، وبسبب كثرة الشكاوى ضد رجال الدين وأعمالهم غير المبررة، دعا الملك إلى اجتماع للنظر في المخالفات الدينية وضرورة محاكمة رجال الدين المتهمين بقضايا مخالفة للقوانين امام المحاكم المدنية وحدد في تشرين الثاني ١١٦٣ [٢٢، ١٦٤-١٦٦].

رفضت المؤسسة الدينية الدعوة الى محاكمة رجالها امام المحاكم المدنية، وأدعت انه لا يحق للمحاكم المدنية التدخل ومحاكمة رجال الدين وأن على الملك محاسبة نفسه في حال التقصير امام المحاكم [١٩، ٧٧-٧٨]، وتطور الخلاف بين السلطتين حتى تدخل البابا الأكسندر [٢٣،] وطالب رجال الدين باحترام السلطة الملكية ومراعاة متطلباتها [٢٢، ١٦٦-١٦٧]، وفي أثناء ذلك تم الدعوة الى اجتماع ثان في كانون الثاني ١١٦٤طالب فيه الملك ربط المحاكم الكنسية مباشرة بالسلطة الملكية، والحق في محاكمة رجال الدين أمام المحاكم المدنية وعدم السماح لأي متهم من رجال الدين مغادرة البلاد من دون موافقة السلطة الملكية [٢٢، ١٦٧].

رفض رئيس اساقفة كانتربري توماس بكت الطلبات الملكية، وأحتدم الخلاف مع الملك وعمل بكت طوال الازمة على توضيح العلاقة بين المؤسسة الدينية والمؤسسة الملكية، وبعد الرفض المتكرر لكل مقترحات الملك تم تلفيق أتهام اليه بتحديه سلطة الملك واستغلال منصبه في السيطرة على الاراضي وقدم الى المحكمة وانقسم رجال الدين بين مؤيد للملك ولبكت [٢٣، ١٤٧-١٤٨]، وطالب بكت تدخل السلطة البابوية،ولكن السلطة الملكية كانت لها الغلبة ونفي بكت الى فرنسا واتبعه سالسبيري وصودرت أملاكه وعلى الرغم من توسط ملك فرنسا وعودة بكت الى فرنسا سنة ١١٧٠ ألا ان بكت بقي معارضاً لتدخل الملك ولفرضه سياسته على المؤسسة الكنسية وتم اغتيال بكت من أتباع الملك في سنة ١١٧٣ [٢٤، ٩٨-٩٩]، ومنحت السلطة البابوية توماس بكت لقب القديس لما له الفضل في الدفاع عن حقوق وصلاحيات المؤسسة الدينية، ووصفت سياسة الملك بالاستبدادية في كثير من توجهاتها على الرغم من انها ساهمت في قيام دولة قوية تعتمد على القوانين في أدارتها [٢٢، ١٣٧].

٣- المبحث الثاني

٣-١ : الفكر السياسي لجون سالسبيري

أتضح من مراجعة الباحثين لكتاب البوليكارتوس تطرقه بقوة الى موضوعات الفكر السياسي في الأجزاء الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن التي أطلق عليها كتاب فن حكم الدولة Statesman Book والذي يبدوا إنه له الأثر الاكبر على كتاب الفكر السياسي والمدارس الحديثة التي ظهرت في عصر النهضة، بعد أن قدم الخطوط العريضة للفكر السياسي والتي احتلت المكانة المميزة في تاريخ الفكر وأوضحت أهمية الافكار التي كانت متداولة في القرن الثاني عشر لاسيما في محاولاته المتكررة في التوفيق بين المصادر الدينية المسيحية وما احتوته من أفكار مستندة على المصادر الكلاسيكية القديمة لأهم مفكري اليونان والرومان [٢٥، ١٣٨]، وظهر في كتاباته الاتساق المنظم بين الفلسفة الاخلاقية القديمة وعلم اللاهوت في العصور الوسطى، وأنتقى مصادره بالاعتماد على أفلاطون وأرسطو وسينيكاوفيرجلVirgil وأوفد Ovid والكتاب المقدس، وكتابات آباء الكنيسة واساتذة القانون الروماني والقوانين الكنسية ومع انه ينتمي الى المؤسسة الدينية إلا إنه أعتمد في الاشارة إلى المصادر الكلاسيكية أكثر من المصادر الدينية في الفكر السياسي [٢٦، ٢٧٦].

جاءت أهمية الكتاب كونه أول دراسة فلسفية في القرون الوسطى شاملة ومنظمة وهي الدراسة التي ألفت في الفلسفة السياسية قبل التأثير الكبير على الفلسفة التي احدثته الاستعانة بفلسفة أرسطو، وأنها الدراسة التي جمعت بين القديم الوثني والحديث الكنسي وحاول سالسبيري جاهداً توضيح عقيدة القرن الثاني عشر بعيداً عن النظام الاقطاعي السائد آنذاك [٢٧، ٣٤٧-٣٤٨].

عد منهجه في كتاب فن الحكم لرجل الدولة، أول رسائل العصور الوسطى التي حملت أفكار سياسية جديدة وأول محاولة في تشكيل أفكار بعيداً عن الافكار المتداولة التي أتصف بها الفكر السياسي لاسيما في اعتماده بشكل كبير على الافكار المسيحية وتقديم نظام متماسك جمع بين الفلسفة الوثنية والفلسفة المسيحية والجمع بينهما في تبني أفكار سياسية لبناء نظام الحكم، وأبتعد عن المفهوم السابق للتعامل مع الحاكم او الامير على أساس الولاء فقط، ودعا الى ربط الحاكم بالسلطة العامة للشعب وقيد سلطته على مناطق نفوذه ولذلك عد من الذين أشاروا الى مفهوم الدولة القومية State–Nation ولو ضمناً واليه يعود أحياء الدراسات النظرية التي تعتمد على الجوانب العقلية في العصور الوسطى وهناك من ذهب الى القول أن سالسبيري مؤسس العلوم السياسية الغربية [٢٧، ٣٤٨].

إن كتاب فن أدارة حكم الدولة مرآة للحكام في عهد مبكر من العصور الوسطى أذ ذهب بعيداً في حصر مواصفات الامير في الحكم الفاضل والعادل، وتناول تنظيم الكومنولث ومواكبة طبيعته ودور الامير فيه وعلاقته في القانون وعدد أعضاءه وواجباتهم والادارة القائمة وصفاتها ودور المواطنون في الكومنولث، وعد أنشاء الكومنولث المثل الأعلى عند سالسبيري باحثاً عن مجتمع تربطه وحدة القانون والحقوق العامة للمواطنين وقيام دولة تحكمها سلطة عامة غايتها الصالح العام [٢٧، ٣٤٩]، ويمكن القول أن هذه المفاهيم جديدة على الفكر في العصور الوسطى لاسيما في تناوله الواقعية السياسية والعقلانية والمذهب الطبيعي [٢٨، ١٤١].

من المعلوم إن الواقعية السياسية قامت على مبان عدة، أخذت في الاعتبار الطبيعة الانسانية والحياة السياسية وتم الافتراض في ثناياها أن الحاكم شخص يسعى الى تحقيق مصلحته الذاتية ومنفعته الشخصية ويمكن أن يسيء للآخرين في حال عدم تقيده وتحديده بالقوانين اللازمة لردعه في حالة تجاوز صلاحياته [٢٨، ١٤١]، وادت هذه الافتراضات بالمنادين بالسياسة الواقعية الى رفض المثالية في الحكم والبحث عن الاعتماد على النتائج العملية والتأكيد على أهمية السلطة ومحاولة مراقبة وتقييد الحاكم وتبني مبادئ السلام عن طريق القدرة والقوة وأن القول بالمقدمات وتبني الفرضيات في مجال الحكم أدت بأطلاق لقب الواقعيين على المفكرين الكنسين ثوسيديسThucydides [*٢٩،] وأوغسطينAugustine [*٣٠،] وعلى ميكافلي[*٣١،] وهوبز[*٣٢،] ولوك [*٣٣،] ولوحظ عند مقارنة فكر سالسبيري مع هؤلاء المفكرين وجود

---

*ثوسيديديس (٤٦٠ ق.م. – ٣٩٥ ق.م.) مؤرخ إغريقي، كتب تاريخ الحرب البلوبونيزية من أهم المؤرخين القدامى اللذين منحوا العوامل الاقتصادية والاجتماعية أهمية خاصة في سير الحياة وكتابة التأريخ.

*اوغسطين(٣٤٥-٤٣٠): ولد في الجزائر بعدها انتقل الى روما للدراسة فيها،ثم عاد الى الجزائر واصبح اسقفاً في مدينة لبونة لمدة ٣٥ عاماً من اهم كتبه مدينة الله والاعترافات.

*ميكافلي : (٣ مايو١٤٦٩ – ٢١ يونيو١٥٢٧) ولد في فلورنسا، عد مفكرا وفيلسوفا وسياسيا بعد كتاباته لاسيما الامير والمطارحات، مؤسس التنظير السياسي الواقعي، أهم كتبه الامير هدف عن طريقه أن يكتب تعليمات لحكام، أهم ماجاء فيه ما هو مفيد فهو ضروري أو ماعرف بالغاية تبرر الوسيلة، والتي كان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية.

عناصر الواقعية السياسية في فكره وعلى الرغم من أنه أبن لمؤسسة الدينية فقد أختط طريقاً جديداً في نظرته للطبيعة الانسانية وابتعد عن الصبغة الاوغسطية التي أتصف بها الفكر الوسيط وشاطر الانسانيين الذين مثلهم في عصر النهضة ميكافلي ومن سار على خطاه في منهج الواقعية السياسية لإقامة نظام الحكم وبذلك أبتعد عن المفاهيم الدينية المسيحية وأقترب من مفاهيم الملاحظة والتأمل والتفكير لاسيما في قوله " أننا نادراً ما نجد أنسان غير ملوث بشكل كامل في الاستبداد والطغيان".

ساهم سالسبيري في تطور مفهوم الطبيعة الانسانية بعيداً عن النظرة التشاؤمية المسيحية الي كانت الصبغة الاساسية التي أتصفت بها العصور الوسطى في النظر الى الطبيعة الانسانية والتي أهم مواردها علم اللاهوت الاوغسطيني ولوحظ ميله في فكرته عن الطبيعة الانسانية الى ما ذهب اليه ميكافلي بعد أربعة قرون أي أنه في نظرته للمفهوم الاجتماعي أقل أعتماداً على المفاهيم الانجيلية لاسيما في فكرته عن الانسان الملوث [٢٥، ١٤١].

الواقعية السياسية علامة بارزة في تناول سالسبيري موضوع السلطة الحاكمة والمحكومين وألأشارة أن الانسان بطبيعته يميل الى السلطة وحكم الآخر وان عدد الراغبين في الامساك بمقاليد الحكم أو التحكم بالآخرين أكثر بكثير من الذين لا يبالون في العيش تحت حكم الآخر في أي ظروف وتحت أي شروط، وذكر أن الانسان بطبيعته يتجه الى الخلاص من نير السلطة الحاكمة والخضوع للآخرين حتى الى أي شخص، وذهب مع الرأي المسيحي القائل بأن السلطة انتهاك للطبيعة الانسانية، وان كل شخص يرغب في أن يكون سيد نفسه وسيداً على الآخرين في حال توفر الفرصة المناسبة لذلك، ورفض انتهاك السلطة سواء عن طريق انتهاك الشعب وتمرده او استبداد الحاكم وأن الجميع يجب أن تكون مرجعيته القانون والتعليمات السماوية[٣٤، ١٩].

ذهب سالسبيري إلى استثناء الناس الذين قرروا فناء النفس في خدمة السيد المسيح والتعاليم السماوية وسكنوا الاديرة والرهبان لاسيما أصحاب القلوب الطاهرة التي لم تلوثها الحياة الدنيا ولم تترك اثراً سيئاً عليها والذين قرروا العيش في مجتمع منفصل عن الحياة الدنيا في مدينة الله، ورفض أطلاق تعميم لمدينة الله على سكان المدينة والمدن الاخرى التي سماها مدن الانسان ولوحظ عن طريق ذلك أنه اسس لقيام المذهب الواقعي لقيام المجتمع الانساني وفي ذلك سبق ميكافلي برفضه المدن المثالية التي تحدث عنها الفلاسفة في مؤلفاتهم

---

*توماس هوبز : توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩) : فيلسوف ومفكر سياسي انكليزي، ولد في ٥ نيسان ١٥٨٨، وضعته أمه قبيل موعده الطبيعي لما أصابها من هلع وما تردد من شائعات حول قرب وصول الأسطول الاسباني العظيم الذي عرف بالارمادا. وكثيرا ماذكر هوبز هذه الواقعة بالقول (انا والخوف توأمين)، تلقى تعليمه في جامعة أكسفورد وعرف باهتمامه الكبير بالهندسة التي اعتقد انه يمكن ان يستعملها لعرض نتائجه عن الحكم. تأثر بعلماء عصره ولاسيما غاليلو، وحاول تعميم أفكاره في علم الميكانيك على سلوك الناس، يظن هوبز أن الفلسفة يمكن أن تكون تمهيدا ضروري لإقامة الحكومة. كان مؤمنا بأن المدنية قائمة على الخوف وليس على النزعة الاجتماعية، وهو صاحب فكرة حرب الكل ضد الكل. من أهم مؤلفاته عناصر القانون سنة ١٦٤٠،المواطن سنة ١٦٤٢،الطبيعة البشرية والجسم السياسي١٦٤٦،والتنين ١٦٥١.

*جون لوك (١٦٣٢- ١٧٠٤): فيلسوف ومفكر انكليزي، استنبط النظرية التجريبية المادية، وقال ان الخبرة هي المصدر الوحيد للأفكار، نصب اهتمامه على نظرية المعرفة الإنسانية مع تعرضه لأسس الاعتقاد، عرف بنصير الحرية، إذ يرى في حالة الفطرة يكون الإنسان سعيداً ومعروفاً بالحكمة والتسامح، أخذت عنه الثورة الأمريكية مبادئها وان إعلان الاستقلال الأمريكي الذي صاغه جيفرسنأخذ كثيراً من أفكار لوك، تأثر فيه عدةفلاسفةكفولتير وجان جاك روسو ومونتسكيو.

وأكد أنها لن يكون لها وجود واقعي على الارض، وحاول فصل ما هو سياسي عن ما هو ديني وإن الدين شيء منفصل عن السياسة [٣٤، ١٧].

أمتاز سالسبيري بواقعيه في التعامل مع مفهوم القومية والذي ظهر بشكل واضح بعد عدة قرون وخالف ما ذهبت اليه الرواقية والمسيحية Universalism of Stoicism and Chrintanto وأتصف خطابه بصفات الخطاب المنادي بالقومية الحديثة إذ ذكر "أن الانسان مدين بكل ما في نفسه لخالقه العظيم وأعظم ما في نفسه لوطنه والكثير لأقاربه وأصدقائه والقليل الى الاجانب ما وراء الحدود، وفي تناقض واضح مع المثالية المسيحية السياسية ذكر "ان الذي يرغب في السلام يجب أن يحضر نفسه دائماً للحرب والذي يريد ان يحقق الانتصار عليه تدريب جنوده جيداً على مختلف أصناف القتال والراغب في الدفاع عن قضيته عليه أن يتفنن في الدفاع عنها ويبتعد عن الحظ ويستغل كل فرصه لتحقيق أهدافه" ولوحظ التماثل الكبير بين ما قدمه وما جاء به ميكافلي بعد أربعة قرون في كتابه الامير، ولكن سالسبيري لم يذهب الى القول بالميكافلية اللاخلاقيةMachiavellians Immoralist ولم يشر الى عدم امكانية التوافق بين الاخلاق المسيحية والمتطلبات السياسية في الدولة ومع أتفاقه مع ميكافلي في الكثير حول طبيعة الانسان ودوافع السلطة ولكنه ذكر بشكل متكرر اهمية الفضيلة في السياسة والتي يجب أن تنطلق من واقع حقيقي بعيداً عن الافتراضات المثالية والمخططات الطوبائية لبناء المجتمع [٢٥، ١٤٢].

٣-٢: أسس المذهب العقلاني عند سالسبيري

أعتقد منظروا المذهب العقلاني بالوصول الى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي دون الاعتماد على الوحي، واثير التساؤل حول أمكانية عد فكر سالسبيري في جوانبه المتعددة يماثل ما ذهب اليه العقلانيون بعد عدة قرون في عصر النهضة لاسيما في محاولة ابعاد دور القوى الخارقة والافكار ذات الخلفيات الدينية وتفسيراتها للكون والطبيعة.

عد عمل سالسبيري متقدماً وعلامة بارزة في الكشف المبكر عن النظرية العقلانية عن طريق معرفته الواسعة وتوظيفه الجيد للفكر الكلاسيكي القديم والافادة منه في توضيح المبهمات التي لم يعالجها الدين المسيحي بالشكل الصحيح كما أعتقد العقلانيون، وقامت أهمية افتراضاته على عدم وجود تنافر بين جوهر المسيحية وحسنات الفلسفة الوثنية وتوظيفها لصالح المسيحية ودليل على تماشيها مع المقاييس العقلية للفكر، وأنه ليس هناك ازدواجية بين العقيدة الدينية والحقيقة العلمية وسبب التنافر وعدم الانسجام عائد الى غموض المرحلة المسيحية الاولى وهرطقة المراحل الاخيرة من العصور الوسطى [١٩، ١٤٣]، وحقيقة الامر لا يمكن التعويل كثيراً على نجاح سالسبيري في جمع العقل والدين او تغافله عن العلاقة المتوترة بين وصايا التعليم المسيحي وروح العقلانية ولكنه حاول قدر الامكان تثبيت التماسك العقائدي بين الاثنين وفي مستويات مهمة، ومع عدم وجود بيان واضح للمبادئ العقلانية في كتابه ولكن نجد عناصرها متوفرة في الكثير من أفكاره، فقد ذكر في الحاجة للحكمة في قيام الحكومة "الرجل الحكيم...يرجع كل الاشياء التي في عهدته الى حكم العقل، ومن دون الحكمة والتعقل ليس هناك حكومة يمكن أن تكون قوية بشكل كاف وتتحمل أعباء الحكم أو تستمر بالوجود والحكمة وحدها هي التي تؤسس وتعزز الحكم لكل من يرغب في اقامة حكومة قوية" [٣٤، ١٤٥].

أوضح سالسبيري إن هناك تمايزاً واضحاً بين قيمة الاشياء وجوهرها ووجوب أدراك وملاحظة قيمة الشيء، وإن الكثير من الاشياء تستمد قيمتها من نفسها وهناك أشياء تستمد قيمتها من آراء وأفكار الآخرين وهناك تمايز واضح بين قيمة الاشياء وطبيعتها وسبل استخدامها، ويمكن القول أن الشيء في مكنونه

ليس ضاراً او أثيماً ولكن الاستخدام السيء يكسبه صفة الضرر والاثم وكذلك الظروف المحيطة والزمان والمكان وطريقة التعامل ولذلك فكثير من المبادئ المسيحية هي عقلانية في طرحها وتوجهاتها ولكن الاستخدام السيء يعرضها للنقد ويبعدها عن فحواها الاصلي، ويمكن القول انه مثل العقلانية المسيحية وكان مخلصاً للعقل ومؤكداً على أهمية المبادئ السماوية والانسانية التي تستند الى تحكيم العقل [٢٥، ١٤٣].

٣-٣: أسس المذهب الطبيعي في فكر سالسبيري

من الأمور المهمة التي وضعت سالسبيري في مصاف المفكرين السياسيين استخداماته المتكررة لمفهوم الطبيعة والبحث عن الافضل لعيش الانسان في هذه الحياة الدنيا من طريق محاكاة الطبيعة، وانه يمكن تقديم نموذج له علاقة مباشرة بتنظيم شؤون الأنسان ونظام الدولة وذكر " ان الطبيعة المقياس الرئيس لمعرفة قيمة الاشياء النافعة والمفيدة وكذلك التنظيمات السياسية، ويمكن اكتساب صفة الشرعية لقيمة الاشياء التي توصي بها الطبيعة، وأحتج بفكر أفلاطون وشيشرون في بناء الجسم السياسي وذكر " أن كل مافي الحياة الدنيا مجرد محاكاة لما تريده الطبيعة " وذهب أبعد مماجاء به افلاطون وأرسطو في المقارنة بين جسم الانسان والجسم السياسي، وان الطبيعة دورها واضح في تصميم وهندسة الاشياء حتى أتضح ذلك بشكل كبير في المخلوقات المفتقرة للعقل والقول أن الانسان ذو طبيعة اجتماعية وسعادته تعتمد على تنظيم الحياة وان الانظمة الحكيمة هي التي تأخذ في الاعتبار الوظائف المختلفة للجسم السياسي [٣٥، ٣١٦]، ويمكن القول أن استخدامه وتكراره لمفردة الجسم هي أيحاء لتفسير العلاقات بين مختلف أجزاء الكومنولث ولوحظ تناوله عوامل سقوط روما ومقارنتها عضوياً وفسلجياً ووظيفيا وكذلك في تقييد السلطة الدينية والدولة وأهمية دور القانون في أدارة الحياة السياسية والمفاهيم المتعلقة بالدولة بارزة في فكره وهو لم يتوقف عند مرحة المقارنة بين ما هو اجتماعي ومؤسساتي للدولة والاجزاء المطابقة لها في الجسم الانساني ولكن تناول الحياة الاجتماعية والسياسية بشكل كامل [٣٥، ٣١٧].

يمكن القول إن عناصر المذهب الطبيعي التي ذكرها أرسطو في وقت مبكر وقدمها هوبز في منتصف القرن السابع عشر وجدت عناصرها في فكر سالسبيري لاسيما بعد أن ذكر أن الانقسام ليس مجرد أتساق مع النظام الطبيعي ولكن النظام نفسه مرتب تجاه الفوائد المتعددة والخير العام لجميع أعضائه وان العدالة تقتضي بأن يؤدي كل فرد ما عليه تجاه حياته الاجتماعية والسياسية والعمل على توظيف كل فرد لينتفع الكل من عمل الكل.

٣-٤: أهمية القانون في فكر سالسبيري

أمتاز فكر سالسبيري بالتأكيد على أهمية الدور المحوري للقانون في ادارة الدولة الملكية، سواء كانت الدولة يحكمها ملك ضعيف أم فوضوي أم مستبد أم ملك عادل، فالدولة لا تقوم على أسس صحيحة وعادلة إذا لم ترتكز على القانون في إدارة المؤسسات والمجتمعات في أي بلد، وقدم ايضاحاً مهماً في التمييز بين الامير الصالح والمستبد، وربط بين الملك العادل والصالح والذي يسعى لرفاهية رعيته والتزامه بالقانون والعمل وفقه وحكم الشعب وفقاً للقوانين التي يجب أن تطبق على الجميع، فيما أوضح أن الامير او الملك المستبد هو الذي يفسر القوانين وفق رغباته ويضطهد الرعية من دون حق ويحكم بالقوة التعسفية، في حين أن سلطة الملك يجب ان تعتمد على العدل والقانون والسلطة الشرعية السياسية لا تعتمد على الوراثة والحق الالهي كأسس مهمة ولكن على الخضوع للقوانين حتى لو تعارضت مع أفكاره الشخصية أو خالفت توجهاته الفردية التي يمكن أن تضر المملكة [٣٤، ١٨].

طالب سالسبيري من الحكام الافادة من القوانين السماوية كما هي الافادة من القوانين الوضعية وطالب الرعية إطاعة القوانين والتفاني والالتزام بتطبيقها، اذ عد القوانين هبة الله لخلقه يدركها الناس الحكماء وشرعت لغرض تعديل المعوج وتصحيح أخطاء الناس ومعاقبة المجرم بجرمه وعلى الجميع أطاعتها والركون لظلها، وكل مواطن في المملكة عليه أن يتحمل مسؤولياته في المحافظة على القوانين لاسيما التي تتعلق بعامة الناس، ويجب معاقبة كل شخص منتهك للقوانين مها كانت وظيفته ومكانته وأن تتناسب العقوبة مع الجرم المرتكب [٣٤، ٧].

إن الفكر السياسي الحديث والمعاصر مدين لسالسبيري باهتمامه بشكل كبير في مركزية القانون في أدارة الدولة سابقاً توماس الاكوينيوميكافلي والآباء المؤسسيين لأمريكا وكل المفكرين السياسيين في القرن السابع عشر والثامن عشر لاسيما في تأكيده على قضية الانصاف والعدالة في تشريع القوانين وتطبيقها على الجميع [٣٤، ٧]، وفي ذهابه الى قتل الحاكم الطاغية والتأكيد على أن من يغتصب السيف خليق أن يموت فيه [٣٦، ٣]، وذكر سالسبيري "أن على المدافعين عن الحكام بسلبياتهم و ايجابياتهم، القول للمجتمع أن الامير غير خاضع للقانون وأن ارادته ورغباته لها قوة القانون، سواء وضع هذا القانون على أساس المساواة أم بأطلاق العنان لنفسه لا يقيده شيء، ومهما ذهب المؤيدون للملوك في تجاوزهم للقوانين فإنني لا أتخلى عن رأي بالقول أن الملوك مقيدون بالقانون" [٣٤، ٣].

٣-٥ : الحرية الشخصية في فكر سالسبيري

منح سالسبيري قيمة عليا للحرية الشخصية Personal Liberty ووضعها في الدرجة الثانية بعد صفة الفضيلة وعدهما متلازمتين مع ايلاء أهمية اكثر للفضيلة التي عدها اكثر قيمة والتي تقوض أسس العبودية، والانسان من غير فضيلة وحرية لا يعد حياً في هذه الحياة الدنيا والفضيلة لا يمكن أن تكون بدون الحرية وغياب الثانية يعني خلل واضح في الفضيلة والتي يناقضها الرذيلة والعبودية، وقدم صورة مهمة عند مساواته بين الحرية والحياة عاداً العبودية صورة من صور الموت وأن الحرية الشخصية لكل أنسان جوهرية وأساسية للحياة وأستعان بدويلات المدن الايطالية كمثال بعد تمتعها بالحرية والاستقلال عن الامبراطورية الرومانية المقدسة في القرن الثاني عشر وتمتع رعاياها بالحرية الشخصية والمساهمة في بناء الحياة المدنية، ومن طريق متابعة أفكاره أتضحَ عدم تأكيده على أن الحكم الملكي الانكليزي هو الافضل من بين أنظمة الحكم وأن افضل الحكومات هي التي تستند الى الدستور والقانون وتقيد السلطة الملكية، وركز على أن مبدأ الحرية مهم في منح القانون دوره في بناء مؤسسات الدولة والتحرر من الاستبداد وفي الوقت نفسه أكد على حرية التعبير والنقد البناء ومنح الحرية للآخرين وقبول النقد البناء من الجميع حتى لوكان مخالفاً لتوجهات الحاكم [٣٤، ٢٥].

٤- المبحث الثالث

٤- ١: نظرية الجسمين في فكر سالسبيري

كان الاعتقاد السائد أن نظرية الجسمين ظهرت في القرن السابع عشر و مفادها أن الملك يتكون من جسمين أحدهما طبيعي أي جسم بشري، خاضع للصواب والخطأ ويتقبل الخير والشر ويمكن أن يخضع لجميع العيوب التي تؤثر فيه من طريق البيئة والعادات والموروث وهذا الجسم البشري يتشاطره الملك ورعيته [٣٧، ٣]، والجسم الثاني ما أطلق عليه الجسم السياسي وهو جسم لا يمكن رؤيته أو التعامل مع مصاديقه السياسة

وإدارة الحكومة ويتم تشكيله لخدمة الشعب وأدارته والقيام بكل ما يلزم لأداء الواجبات اللازمة لإدارة المملكة، وهذا الجسم يجب أن يكون بعيداً عن العيوب والنواقص والاخطاء وهو منفصل عن الجسم الطبيعي، وأكثر تفوقاً عليه علاوة على ذلك فانه يشمل الجسم الطبيعي الذي لا يمكنه مخالفته أو معارضته والملك يجب أن يتكون من هذين الجسمين من دون أن يؤثر جسمه الطبيعي على الجسم السياسي [٣٨، ١٠٣-١٠٨]، ويعمل السياسي على تجنب العيوب التي في الطبيعي وكل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على قيادة المملكة نحو الرفاه والخير العام ويحاول الجسم السياسي رفع شأن الجسم الطبيعي حتى يخلصه من العواطف والاخطاء والنواقص التي تعتليه لاسيما عندما يكون في حاجة اندماج مع الجسم السياسي وحتى في حالة تعرض الملك للموت والفناء فأن الجسم السياسي لا يتأثر ويستمر في أداء عمله عن طريق الهيئة السياسية الحاكمة[٣٧، ٧].

أن فكرة الجسم الروحي والجسم الطبيعي متواجدة في أدبيات الديانة المسيحية لاسيما في مفهوم القربان المقدس، ولكن ما قدمه سالسبيري من فكرة في القرن الثاني عشر للجسمين بعيداً عن التصورات الدينية عُدَ شيئاً جديداً ومن طريقها ظهرت الهيئة العلمانية السياسية وقدمت كيانات مكتفية بذاتها بعيداً عن المفهوم الديني [٣٧، ٧-٨].

اشار عدد من الباحثين أنه لوحظ الكثير من عناصر نظرية الجسمين في فكر سالسبيري لاسيما في مجادلاته حول الملكية وحكومتها، وقام فكره على أن الملك صاحب السيادة وفق القانون وفي الوقت نفسه يجب أن يسري عليه القانون ولإثبات ذلك أستعان في المصادر الكلاسيكية والكتاب المقدس لمعرفة مكانة الملك في حكومته وسلطته على مؤسسات المملكة وانه صاحب السلطة العامة وممثل السماء على الارض وفي الوقت نفسه يستمد سلطته من الشعب الذي يجب ان يحقق له العدالة والرفاه العام والحماية [٣٩، ٢-٦].

أن الحاجة الى الملك في نظره تماثل حاجة الجسد الى الرأس في الجسم الانساني وكما للرأس من مكانة مميزة على الجسم الانساني فانه يجب أن ينال الملك الذي على رأس هرم السلطة والمكانة والرفعة والسمو، والجسد من دون الراس لا قيمة له وهو بحكم الميت كذلك المملكة بدون ملك تسودها الفوضى والخراب وتكثر فيها المشاكل بين الرعية وكما أن لكل عضو من الجسد واجب المحافظة على الرأس لاسيما الاطراف فان على الرعية أعانة الملك فيما يتوجب عليها لاسيما في تطبيق القوانين والدفاع عن عزة وشرف المملكة [٤١، ١٢].

تناول سالسبيري نظرية الجسمين في الفصل الرابع في كتابه وذكر أن ما يتمتع به الملك من سلطة دينية خولته الحكم على الرعية وجعلته ممثلاً للسماء على الارض، والقوانين الارضية تجبره الخضوع لها لأنه خادم المملكة وواحداً من الرعية الذين يرغبون في تطبيق القوانين دون عرقلتها لما فيها الخير العام حتى لو تعارضت مع مصالحهم الشخصية [٤١، ١٤].

قدم سالسبيري تصوراً هندسياً لمكانة الملك وواجبه تجاه رعيته إذ رسم قوانين المملكة بخط افقي مستقيم ومثل السيادة التي عدها مقدسة سماوياً بنقطة A على الخط، وصاحب السلطة الملكية الذي يجب أن يخضع للقوانين مثله بنقطة B على الخط الفقي وكلا النقطتين تمثلان الملك وهما منفصلتان وهذا يعني أن هناك قدرات متعددة للملوك والامراء قدمها سالسبيري لتقيم العلاقة بين القانون والملك، وأصر في آرائه أن طاعة الملك للقوانين يجب أن تماثل طاعة الرعية لها وأن الملك عليه أن يلتزم بالقيام بالأعمال التي لا تناقض مبادئ العدالة واشاد بالملك جستنيان الذي نادى بطاعة الملك للقوانين والتي يجب أن تساوي أو تسبق ولاءه للسلطة الملكية والملك العادل هو الذي يشرع أو يوافق على تشريع القوانين وفي الوقت نفسه يمتثل للقوانين،

وقدم صوراً لحكام كانوا نماذج للفساد والاستبداد كالإمبراطور الروماني كالجيلو Caligula والامبراطور نيروNero، وأكد على ضرورة الفصل بين الامور الشخصية للحاكم والامور السياسية والادارية التي تخص المملكة [٤١، ٢٧].

إن نظرية الجسمين التي بدأت في التداول منذ منتصف القرن السادس عشر تعد فكراً متقدماً عند سالسبيري التي بانت عناصرها في فكره، ونجد أن فكرة الجسم السياسي التي طورت السلطة الشعبية للملك وجدت في كتاباته والتي عدت الملكية هيأة عامة وذكر " أن في الملك شخصية عامة تتمثل بالهيأة السياسية او الجسم السياسي ومع أن عدد من مفكري العصور الوسطى تناولون توضيح جسمي الملك الشخصي والسياسي وعدوهما وحدتين منفصلتين ولكن لم يطوروا نظرية شخصية الملك الخاصة في كتباتهم فيما أنفرد سالسبيري بتناول القدرة الخاصة للملك قبل أن تكتمل نظرية الجسمين في القرن السابع عشر [٤٠-٣٣].

ذكر سالسبيري أن تعاقب الملوك على العرش ساعد على فهم نظرية أن للملك جسمين وانه وجد بصورة متزامنة كشخص له مهارات عامة وخاصة وفي حالة موت الملك وتولي العرش من وريثه فإن الملوكية كهيأة سياسية أو جسم سياسي مستمرة وتنتقل للخليفة الجديد على الرغم من أن الشخص أو الملك الاصلي وخليفته هما شخصيتان مختلفتان [٢٢، ٣٤]، وإن جسمي الملك ورثت في نسخة الملوكية وتتابع الملوك لان الملوكية وحدة سياسية والملك يعيش لمدة من الزمن ويخلفه آخر من دون المساس أو تغير يطرأ على الجسم السياسي [٢٢، ٣٥].

طور سالسبيري في تعامله مع وراثة العرش فكرة مهمة تتصل بالملوكية ذات الجسمين وذكر " أن الاب يخلفه الابن على وراثة العرش شرط أن يسير بسيرة أبيه أذا كان عادلاً " أن الجسم السياسي أعتمد على عدالة الملك وقيامه بواجباته تجاه رعيته والجسم السياسي من مقومات العدالة وبذلك فالقضية الاهم في الملوكية ليست الدم الملكي وسمعة العائلة ومكانتها بقدر تحقيق العدالة وتحقيق رغبات الشعب الذي فيه تقوم المملكة، ويمكن القول إن فكرة استبعاد الدم الملكي والوراثة في اختيار الملك تعد تطوراً مهماً في فكرة قيام الملوكية وهي أساسية في فكرة الجسمين وبذلك فإنه أكد أن النسب والدم الملكي غير كافيين لوراثة العرش [٤٢، ١٧٩].

٤-٢ :نظرية مقاومة الطاغية

أهم القضايا التي طرحها سالسبيري فكرة قتل الطاغية، أذ عد أول من طرحها في العصور الوسطى بعد أن كان الملك مقدساً ومنحة السماء الى الارض ولا يمكن مقاضاته مهما عمل فالسماء هي الوحيدة التي لها حق محاسبته [٤٠، ١٨٢]، وقد تناول كيفية تحول الملك الى طاغية مستبد، وخالف الكثير من مفكري العصور الوسطى في دفاعه عن قتل الطاغية المستبد والاستدلال عليها عن طريق الكتاب المقدس والكتب الكلاسيكية [٤٣، ٢٠٣-٢٠٥]، وقدم تمايزاً واضحاً بين الطاغية المستبد والحاكم العادل، فالمستبد هو الذي يحاول الحكم من طريق القوة وبطرق تعسفية بعيداً عن القانون، في حين يلجأ الحاكم العادل الى القوانين الاساسية لحكم الرعية، والطغاة من يفرضون آراءهم الشخصية ويتبعون أهواءهم ويحتقرون رعيتهم، فيما تجد الأمير العادل حريصاً على تطبيق الواجب السماوي والقوانين الدنيوية التي تعلي شأن المملكة من دون مساس بكرامة الناس أو حتى فرض عليهم مالا يطيقونه، ويبدوا أن تعريفه للحاكم العادل والمستبد غير محدد بزمان ومكان ونجده يستعين بتاريخ الملوك الطغاة كأمثلة في تاريخ الانسانية.

إن الطاغية الذي يمثل صورة الفساد والاستبداد في الأعم الاغلب وبحسب سالسبيري يمكن قتله ويبدو إن جملة (في الاعم الاغلب) فيها نوع من التورية والمداراة لحماية فكرته من أن تعد مبدأ لقتل الامير

تحت ذرائع واهية مع عدم استبعاد جزئية قتل الطاغية ومن المعلوم أن فكرة الاعتداء على الملك الممسوح بالزيت الالهي وممثل الله على الارض يعد خيانة كبرى عند أغلب مفكري العصور الوسطى [٤٣، ٢٠٥].

حاول سالسبيري معارضة القول دائماً أن الملك يمثل أرادة السماء على الارض ولا يجب محاسبته عن طريق الإفادة من توظيف العدالة السماوية لصالح رفض الطاغية، فالسماء لا تقبل أن يكون سلوك الامراء كالطغاة والمفسدين وعلى العكس يجب أن يتوافق حكم الملك او الامير مع العدالة السماوية وقوانين الكنيسة وان الفصل العشرين من الكتاب المقدس شرع قانونية قتل الطاغية، وأستشهد في المصادر القديمة التي شرعت خداع الطاغية والنيل منه في حالة عدم توفر طريق آخر لردعه عن سلوكه الخاطئ [٤١-٢٠].

أشار سالسبيري أن عدد من النصوص المقدسة يفهم منها أن الله يمكن أن يكون أوعز بشرعية قتل الطاغية وفي سير التاريخ نجده ينتدب سيفاً أنسانياً لمعاقبة الحاكم الاثيم، ومن يقدم على مواجهة الطاغية يعلم جيداً إن إرادة الله المحبة للخير والعدل الانساني والرافضة للظلم والاستبداد معه، وذكر أن الكتاب المقدس يرفض فكرة الطغيان وأن التفاسير المتأخرة التي كتبت لصالح الامراء والحكام لتمكنهم من الحكم هي التي عززت بالخطأ فكرة الحاكم الظالم ومع انه لا يخالف جوهر نظرية الحق الالهي وتمثيل السماء على الأرض ولكنه يرفض الطغيان والاستبداد وتشريعه على انه بموافقة السماء[٤٠، ٢٠٢].

تناول سالسبيري في نظرية الجسمين جواز قتل الطاغية في كتابه الثامن التي فيها الجسم الاول يمثل الملوكية Office of the King Ship أو الملكية السياسي Monarch public والجسم السياسي يجب أن لا يتأثر بالجسم البشري للأمير أو الملك ومنصب الملوكية قديم وجد عن طريق نظرية الحق الالهي، فيما الطغيان وقتي الوجود على الرغم من تكراره في التاريخ والجسم البشري للملك يمكن أن يخطأ مثل أي جسم بشري من رعيته، والملك الذي لا يلبي طموحات رعيته ويتنصل عن واجباته يلاقي المصير السيء عاجلاً أم آجلاً بعكس الامير القائم على رغبات رعيته وتطلعاتهم، ويجب القول أن الاستبداد يمكن ان يضر جميع مفاصل الدولة ولا يقتصر على الملوكية ويمكن أن يدمر كل مؤسسات الدولة[٤٠، ١٩٨].

إن الملك العادل هو من يوظف سلطته لخدمة شعبه وسلامة وأمان الشعب منوطة بوجود الملك وعلى الشعب طاعة الحاكم العادل والالتزام بالقوانين وتطبيقها واحترام السيادة الملكية، وأهم الامور التي عالجها سالبري في وقت مبكر الربط بين السيادة والشعب في المملكة والقول أن التوافق والطاعة المتبادلة بين الملك ورعيته ينعكس إيجاباً على كل أفراد الرعية وأن التزام كل شخص بتأدية مهامه بحسب ما نصت عليه القوانين سوف ينعكس أيجاباً على الخير العام في البلاد، وقد استعان بفكر افلاطون لتوضيح أهمية الحاكم للرعية وماثل ثانية بين الملك والشعب والرأس والجسد وذكر "أن اضطهاد الحاكم لرعيته يسبب الفوضى والاضطهاد كالرأس الذي يمرض أو يتورم فيؤثر بوجعه وألمه على كل الجسم [٤٤، ٣٢٦].

قدم تطور مهم في نظرية قتل الطاغية الذي يضطهد رعيته وينتهك حقوقهم وقدم فكرته على ان الطغيان هو انحطاط للروح الداخلية والرغبة لتوسع المكر والسيطرة بالقوة وإن الطغيان عبارة عن تدهور شخصية الملك والتركيز على الرغبات الشخصية على حساب الالتزامات القانونية أمام الرعية، وان كل ملك يكون أسيراً لرغباته على حساب التزاماته تجاه الرعية يؤدي بالمملكة الى الضياع والتدمير ومن ثم يحق قتله لتطبيق عدالة السماء والأرض [٤٠، ١٦٣]، وعلى الملك الذي يدعي السيادة ويمتع بها فوق الجميع أطاعة القوانين، ومن الظلم ان عدالته التي يدعيها تدان عند عدم التزامه بالقوانين الواجب الالتزام بها ويجنح الى تدمير القانون بالقوانين التعسفية في حين يرمي بالملامة على الشعب عند عدم احترام القوانين، وعلى الطاغية معرفة ان انتهاك السلطة والإساءة لها تعد مهزلة مرعبة للنظام القانوني، وأن الملك غير السوي هو الذي

يحمل الرعية على الالتزام بالقانون وهو ينتهكه لصالح رغباته ونزواته الجسدية، وان هناك أشكال متعددة للجريمة والخيانة وأهمها التي ترتكب ضد قيم العدالة، وإذا كان قتل الملك يعد خيانة عظمى ولكن بقاء ملك مغمور بالسلبيات وانتهاك القوانين خيانة عظمى وإفساد للقانون وتدمير للملكة [٤٠، ١١٧].

كان سالسبيري في صراع مرير مع نفسه لاسيما في ذهابه إلى قتل الملك الطاغية الفكرة المرفوضة مطلقاً في نظرالكثير من مشرعي القرن الثاني عشر، ذلك إنه ممثل السماء على الارض، وذكر مراراً إن ممثل السماء على الارض ولاءه للخالق فوق كل ولاء على هذه الارض ولا يمكن خدمة الإنسان من دون خدمة الله، وفي حال تطلب عمل جذري ضد الملك وكان ضرورياً فأن القائمين في العمل ضده يجب أن يأخذوا في الاعتبار مبادئ الخالق السامية والسارية على الكل حتى الملك [٤٠، ١١٨].

إن فكرة قتل الطاغية لم تظهر إلا في القرن السابع عشر بشكل علني ومتداول ولذلك يعد سالبري رائداً في طرحه بعد أن أكد أن قتل الطاغية هو الملاذ الأخير للملكة بعد أن يستنفذ الصبر معه وان منصب الملوكية والجسم السياسي لا يتأثر بقتل الطاغية وهو يلوث ويفسد في حالة استمرار الملك المستبد والفاسد [٤٠، ١٤٦].

٥- الاستنتاجات

أكدت الموضوعات التي تطرق لها سالسبيري في كتاباته إن النهضة الانسانية التي يعتقد انها بدأت في القرن الرابع عشر ترجع جذورها في حقيقة الأمر إلى القرن الثاني عشر، وإن الدراسات الانسانية كانت موجودة في فرنسا ولاسيما في باريس وليون وشارتر، والنهضة في هذه المدن سبقت في كثير النهضة التي انتشرت في فلورنسا في القرن الخامس عشر، ومن ثم لا يصح القول السائد بأن العصور الوسطى هي عصور مظلمة بكل تفاصيلها.

إن نهضة القرن الثاني عشر التي ظهرت في عدة بلاد اوربية لاسيما في انكلترة وايطاليا وفرنسا، كانت فرنسا مركزها الاساس لاسيما بعد الاهتمام الكبير ببناء الكنائس ونشر التعليم الديني واصبحت وجهة الكثير من علماء اللاهوت من البلدان المختلفة والذين كان لهم الأثر الأكبر على سالسبيري، ويتضح تأثر سالسبيري بعلماء عصره ومن أبرزهم القديس آنسلم الذي له العديد من المؤلفات حول تعاليم الكنيسة ومحاولاته الجمع بين الايمان والعقل وقوله ان العدل والحقيقة والخير والافكار يمكن ان يكون لها وجود واقعي.

لاشك إن معظم دراسته للقواعد والمنطق واللهجات المختلفة والخطابة وعلم الفلك والهندسة كانت في باريس، ومن طريق كتاباته ومذكراته كشف الكثير من التنوع في الدراسة وطبيعة التعليم في القرن الثاني عشر لاسيما الافلاطونية الجديدة،ودراسة كتاب البوليكارتوس لاسيما في الأجزاء الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتي أطلق عليها كتاب فن حكم الدولة كان لها الأثر الاكبر على الفكر السياسي والمدارس الفلسفية السياسية.

حسب لسالسبيري محاولاته المتكررة في التوفيق بين المصادر الكنسية والمصادر الكلاسيكية القديمة لأهم مفكري اليونان والرومان مع العلم أنه محسوب على المؤسسة الدينية.، وحرصَ على الجمع بين الفلسفة الاخلاقية القديمة وعلم اللاهوت، وأستشهد كثيراً بما جاء به أفلاطون وأرسطو وسينيكاوفيرجل والكتاب المقدس وكتابات آباء الكنيسة واساتذة القانون الروماني والقوانين الكنسية.

منهجه في كتاب فن الحكم لرجل الدولة من أول رسائل العصور الوسطى التي قدمت أفكار سياسية وفلسفية جديدة وأول محاولة في تقديم أفكار بعيداً عن الافكار المسيحية التي هيمنت على العصور الوسطى، ولوحظ عند مقارنة سالسبيري مع مفكري عصر النهضة، تناوله للواقعية السياسية في فكره وأتباعه طريقاً جديداً في نظرته للطبيعة الانسانية بعيداً عن الصبغة الاوغسطية التي أتصف بها الفكر الوسيط وذهب مع مذهب الانسانيين في منهج الواقعية السياسية.

برز سالسبيري في أيمانه بمفهوم الطبيعة الانسانية بعيداً عن النظرة التشاؤمية المسيحية الي كانت الصبغة الاساسية التي أتصفت بها العصور الوسطى في النظر الى الطبيعة الانسانية ولوحظ تقدمه في فكرته عن الطبيعة الانسانية الى ما ذهب اليه ميكافلي بأربعة قرون لاسيما في فكرته عن الانسان الملوث، وأمتاز سالسبيري بواقعيه في التعامل مع مفهوم القومية والذي ظهر بشكل واضح بعد عدة قرون وأتضح من أفكاره أنها تماثل ما جاءت به القومية الحديثة لاسيما في التأكيد على أهمية الوطن لكل أنسان.

إن ما جاء به سالسبيري في القول "إن الذي يرغب في السلام يجب أن يحضر نفسه دائماً للحرب..." كان لها الاثر الكبير على الافكار التي جاء بها ميكافلي والتي ثبتها في كتابيه الامير والمطارحات ويمكن القول أن ميكافلي أفاد من أفكار سالسبيري، والقول إن المبادئ المسيحية هي عقلانية في طرحها وتوجهاتها دللت أنه مثل العقلانية المسيحية خير تمثيل في وقت مبكر جداً وكان مؤمناً بأهمية العقل ومؤكداً على أن التعاليم السماوية تستند الى تحكيم العقل.

إن كل ما جاء به المفكرين الذين حسبوا على المذهب الطبيعي في منتصف القرن السابع عشر أكد عليها سالسبيري في كتاباته لاسيما بعد أن ذكر أن الانقسام ليس مجرد أتساق مع النظام الطبيعي ولكن النظام نفسه مرتب تجاه الفوائد المتعددة والخير العام لجميع أعضاءه وان العدالة تقتضي بأن يؤدي كل فرد ما عليه تجاه حياته الاجتماعية والسياسية والعمل على توظيف كل فرد لينتفع الكل من عمل الكل.

وافق سالسبيريبين ما هو ديني وما هو دنيوي عندما طالب من الحكام الافادة من القوانين السماوية كما هي الافادة من القوانين الوضعية ومطالبة الشعب الطاعة القوانين وتطبيقها، وأجاد في القولإن القوانين هبة السماء لأهل الارضيقدرها الحكماء وشرعت لغرض للمحافظة على الصالح العام وخير الجميع، وقدمَ صورة مهمة عند الربط بين الحرية والحياة الدنيا وتمثيله للعبودية بالموت والفناء وتأكيده على الحرية الشخصية والثناء على الدولة التي يتمتع رعاياها بالحرية الشخصية ويساهم أبنائها في تحقيق الحياة الحرة الكريمة.

إن نظرية الجسمين التي كان يعتقد أنها ظهرت في القرن السابع عشر والتي قامت على أن الملك يتكون من جسمين أحدهما طبيعي والآخر سياسي تناولها سالسبيري بشكل مهم في كتاباته وثبت أنه رائد لنظرية فصل ما هو شخصي عن ما هو سياسي ويهم الجميع ووجوب عدم تأثر الملك أو الامير برغباته الشخصية وميوله الذاتية بما يضر مصلحة البلاد والرعية.

إن طرح فكرة قتل الطاغية التي طرحها سالسبيري جعلته في مصاف المفكرين السياسيين في نظرية المقاومة ومن أوائل من طرحها في العصور الوسطى في وقت كان الملك مقدساً ومنحة السماء إلى الأرض ولا يمكن الرد عليه و محاسبته، ومحاولته معارضة فكرة أن من يمثل أرادة السماء على الارض لا يجب محاسبته تعد متقدمة على عصره بشكل كبير، ومطالبته توظيف العدالة السماوية لصالح رفض الظلم والاستبداد، معللاً أن الخالق عز وجل رفض سلوك الأمراء الطغاة والمفسدون وطالب أن يتوافق حكم الملك او الامير مع العدالة السماوية وقوانين الكنيسة.

أن ذهابه للقول أن موت الملك وتولي العرش من وريثه لا يؤثر في سير المملكة ذلك أن الملوكية كهيأة سياسية أو جسم سياسي مستمرة وتنتقل للخليفة الجديد على الرغم من أن الشخص أو الملك الاصلي وخليفته هما شخصين مختلفين، تأكيداً مهماً على البناء المؤسساتي للدولة والذي يجب أن لا يتأثر بموت أو تغير الملك أو رئيس الدولة.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

٦- المصادر

(1)Luscombe , D., Salisbury, John of (late 1110s-1118).Oxford Dictionary of National Biography (Oxford :Oxford University Press,2004,online edn ,May 2011),www.oxforddnb.com/view/article/14849.

(2) Gordon Gray ,Restoring Knowledge :John of Salisbury "Return to the Tree", Thesis submitted to the department of humanities, University of California,1969.

(3)F.DonaldLogan, A History of the Church in the Middle Ages ,(New York:Routledge, 2013.

(4) Monagle, C., John of Salisbury and the writing of History in Grellard and Lachaud ,Companion,London.

(5) Joseph B. Pike, Frivolities of Courtiers and Footprints of Philosophers,New York,1972.

(6) K. S, B. Keats-Rohan, John of Salisbury and Education in twelfth-Century Paris, History of University,1987.

(٧) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط، (القاهرة : مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢).

(٨)عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، (القاهرة : مكتبة النهضة العربية، ١٩٦٩).

(9) Green, Judith, The Government of England Under Henry I. Cambridge, UK: Cambridge University Press, 1989.

(١٠)عباس فخري حمزة، هنري الثاني والتطورات الداخلية في أنكلترا ١١٥٤- ١١٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٥.

(11) Petit-Dutaillis, C., *The Feudal Monarchy in France and England*, transl. E.D. Hunt, Routledge, 1999.

(12) Cannon, John,The Kings and The Queen of Britian, Oxford, 2001,.

(13) Crouch, David, The Reign of King Stephn 1135-1154 ,New York, 2000.

(14) Green , Henry the second ,London, 1919.

(15) Antonia Fraser, the lives of the kings & Queens of England, Great Britain, Hazell Watson and Viney limited,1986.

(16) Brooks, N., The Early History of the Church of Canterbury, Leicester ,1980.

(17) A. Saltman, Theobald ,Archbishop of Connterbury,London,1956,.

(18) John Milton, the history of England, London,.

(19) Wyatt- Davies, E., M.A, A History of England ,Longmans Green and co., London,1916.

(20) Duggan, Anne, Thomas Becket: A Textual History of his Letters, Oxford: Clarendon Press,1980.

(21) Thompson, E., History of England , London ,1879.

(22) Donald, Logan , History of the Church in the Middle Ages , London ,2002.
(23) Hume, David, History of England ,Viii, New York,1778.
(24) Samuel. R. Gardiner, history of England, V.I, London , 1916.
(25) Quentin Taylor. John of Salisbury, The Policraticus and Political Thought,Rogers State University.
(26) Berman, E., Law and Revolution, The Foundation of The Western Legal Tradition,Cambridge,1983.
(٢٧)جورج ه.سبان،تطور الفكر السياسي، ترجمة :حسن جلال العروســي، الجــزء الثــاني، القــاهرة، دار المعارف بمصر، سنة وصول الباحث للمصدر سنة ٢٠١٩.
(28) Murry, K. Markland, Introduction, in Policraticus: the Statesman Book, New York,1979.
(29) Cochrane, Charles Norris, Thucydides and the Science of History, Oxford University Press ,1929.
(٣٠) علي فهمي خشيم، الفلسفة والسلطة، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
(31) Celenza, Christopher S. *Machiavelli: A Portrait* (Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press) 2015.
(32) Vickie, B., Sullivan, Machiavelli, Hobbes, the Formation of a Liberal Republicanism in England ,Cambridge, 1980.
(33) Dunn, John, Locke: Avery short Introduction, London 1970.
(34) Dickinson ,The Statement Book,Bookvii:19.
(35) Tilmon Struve,The Importance of Organism in the Political Theory of John Salisbury,London,1980.
(36) John Dickinson ,The Statesman Book of John of Salisbury ,New York,1927.
(37) Ernst H. Kantorowicz ,The Kings Two Bodies (A Study in Medieval Political Theology ,Princeton ,Princeton University Press,1957.
(38) Maitland, F. W., Selected Essays(Cambridge,1936,.
(39) Michael Wliks ,The world of John of Salisbury ,Oxford :Basil Blackwell,1984.
(40) John of Salisbury ,Policraticus: of the Frivolities of the Footprints of Philosophers, ed. and trans. Cary J., Nederman, New York: Cambridge University Press,1990.
(41) Edward Dawson Baloga, A Sovereign to Overthrow: The Development of Theories on Kingship, Tyranny ,and The King Two Bodies in John of Salisbury Policraticus, Thesis submitted to the University of Pittsburg ,University of Pittsburg, 2018.
(٤٢)جان جاك شوفاليه، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الى الدولة القومية، ترجمة محمد عرب صاصــيلا، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٦.
(43)Nederman, John of Salisbury(Temper :Arizona Center for Medieval and Renaissance Studies, 2005.
(44) Luscombe and Evans ,The Twelfth- century Renaissancem, London,1985.